مقدمة

الحمد لله رب العالمين . أنزل القرآن لإصلاح حال الخلق والصلاة والسلام على سيدنا محمدٍ رسول الله وعلى آله وصحبه . .

أما بعد . .

فإن الإسلام الحنيف يدعو المسلمين إلى إعمال عقولهم، وإطلاق الحرية لتفكيرهم، وفك القيود، وترك العنان لنظرهم وتأملهم. بغية الوصول عن طريق العقل السليم، والمنطق السليم، والنظر الصائب، والفحص الدقيق، فى آفاق الكون سمائه، وأرضه، جماده، وحيوانه، ونباته، كوكبه، ونجومه، إلى معرفة الحق، الذى بيده ملكوت السموات والأرض، وسنن الكون ونواميسه.

لقد بلغ من حفاوة الإسلام بالعقل وحرصه على أن يزاول فى حيوية حريته، وتفكيره، وتأمله، ونظره، أن عمل على إيقاظ العقول، وضرورة التفكير فى الأنفس، والآفاق، وجميع ما تلمسه حواسهم، ويقع تحت مدركاتهم.

والحق أن دعوة الإسلام إلى تحرير العقل، وإطلاق الفكر، وإيقاظ البصيرة للنظر و التأمل، دعوة من شأنها أن تنبه الإنسان العاقل، لكى يعلم ويتعلم، ويستفيد ويفيد.

ولقد كان علماءُ الأمة الإسلامية فى عصور إزدهار الحضارة الإسلامية على أعلى ما عرفت الإنسانية من إطلاق العقل، والتفكير فى آيات الله.

وكان العلماء يرون فى حرية التفكير عبادة، وفى إطلاق النظر ما يقود إلى العبرة، ويؤدى إلى العظمة، ويدفع إلى مزيد من التقدم والحضارة.

الأمر الذى ظلت به حرية التفكير زاد العلماء، الذى فجر كل طاقة متاحة أسهمت فى بناء الحضارة.

والأمة الإسلامية وهى تتطلع إلى مجد مشرق، جدير بها أن تقرأ آيات الله، لتتعرف على ما فى كون الله من آيات، فتنهل من هذه الأيات ما يزيدها إيماناً بالله، خالق الأرض والسماء، وما فيهما من مخلوقات..

ولا يخفى أن كرامة الأمة، ذات صلة وثيقة باحتفاظها بسيادتها. ولا يخفى أن احتفاظ الأمة بسيادتها، مرتبطة بمدى استطاعتها وقدرتها على النظر فى آيات الله، والاستفادة العملية من هذه الآيات، قال تعالى: ﴿**وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**﴾ [الجاثية: ١٣].

وآيات القرآن التى تناولت آيات الله كثيرة، ومتنوعة، نجدها في الماء، والهواء، والنبات، والحيوان، والبرق، ورفع السماء، والطير، والفلك، والسحاب، وفى كل شئ..

وقد تناولت فى هذا الكتاب بعضاً من هذه الآيات، التى تدفع الإنسان بطريق مباشر أو غير مباشر، إلى تحصيل العلم فى صوره المختلفة.

ويتحيل علينا أن نقف على أنفسنا، وعلى ما فى الأرض وما يعلو هذه الأرض، وما يحيط بها، مما فيه فائدة ورزق، إلا إذا تصورنا ما يتصور منها على وجهه الصحيح، وأحسنا بما يحس ويشاهد واختبرنا ما يصح أن يختبر. وتلك هى ضروب العلم وصنوفه تبعاً لمجالات ما يعلم.

فما أمرنا أن نتحرك فى يقظة واعية، إلا لنصل إلى خير ما قدر لنا فى هذه الحياة.

الدكتور

أحمد عبد الرحيم السايح